

إلى وطني

يا وطني الغالي فلسطين، يا وطنًا ينتظر التحرير، أنتَ الكبيرُ الكبيرُ مهما تكالبت عليك ذنابُ الشَّرِّ
والعدوانِ وعواصفِ الدهرِ والأزمانِ. تاريخُك يا وطني يعبقُ بنسماتِ العزِّ والكرامةِ والبطولةِ والفداءِ
لتبقَ يا وطني عاليًا أبيضًا شامخًا ما دام فيك مَنْ يرسمُ في صفحاتك صورَ أبنائكِ الأشاوسِ الرجالِ الرَّجالِ.

وأنتِ يا بيتَ ساحورِ يا فلذةً من فلذاتِ وطني الغالي الأبِّي لآتي أحبُّك وأحبُّ سهولك وترابك وأعزَّاءك
كتبتُ عنك للأبناء وللأحفادِ عليهم على هدى من سبقوهم يقتدون وكم أصاب الشَّاعر حين قال:

لبيتِ ساحورَ كلُّ المجدِ ينتسبُ وليس غيرُ العلا يُهدى لها لقبُ
حصنِ الصَّمودِ أنيلُ المجدِ سيدها وأهلها للصمودِ السَّادةُ النَّجِبُ
يا قلعةً لم ينل من صلبها أحدٌ صدوا الغزاةَ على الأعقابِ فانقلبوا
توشَّحَ الدِّينُ فالآلامُ واحدةٌ عيسى وأحمدُ في كفيهما الغضبُ
فعينُ أحمدَ عند المهدِ حارسةٌ وعينُ عيسى من الأقصى لها هُدُبُ

بيت ساحور

يا مدينة الرعاة الأوائل الذين حملوا بشارة الميلاد للعالم أجمع.
 أيّتها المدينة الشامخة بين المدن.
 أيّتها المدينة العصيّة على العدوان والاحتلال.
 يا حضناً دافئاً للمشردين والضائعين.
 يا ملهمّة الأدباء والشّعراء.
 يا موئلاً رجال الفكر والسياسة والأشراف.
 أيّتها المدينة الساهرة على خدمة رعاياها.
 خيّة لك من أبنائك جميعاً هنا وفي الشتات.

إهداء

إلى تاريخك الزاهي العاطر على مر العصور يا بيت ساحور.
إلى أرواح آبائك وشيوخك الأجلاء.
إلى نضالات أبنائك السابقين واللاحقين.
إلى رجال المشورة والرأي والحكمة من أبنائك.
إلى أعلام الفكر والأدب.
إلى كل من يعمل بإخلاص من أجل رفعتك ومجديك.
إلى الغد المشرق لك في كنف دولتنا الحرة فلسطين.
إلى كل هؤلاء أهدي هذا الكتاب.

شكر وتقدير

الشكر والتقدير إلى كل من ساعدني على إصدار هذا الكتاب،
وأخص بالذكر الأديب جمال بثورة والأستاذ جلال جريس حنّا قمصية والأستاذ هاني عودة
وإلى أسرة مجلة النادي الأرثوذكسي ممثلة بالمهندس مجدي يعقوب باسيل الشوملي
ونصري رشماوي ومروان عوض وكل من عمل بها والتي استقيت منها معلومات كثيرة عن
أعلام هذه المدينة بيت ساحور وإلى السيد عوض الله شعيبات وإلى الدكتور قسطندي
الشوملي وإلى بلدية بيت ساحور وإلى الدكتور الكاتب جبرا الشوملي الذي قدم لي هذا
الكتاب وإلى كل الذين استقيت منهم المعلومات.

شكر خاص

إلى القس الدكتور متري الزاهب على رعايته لهذا الكتاب وعلى إصداره في ديار للنشر.
كل التقدير له ولأسرة التحرير في ديار.

مقدمة الناشر

يسرّ ديار للنشر أن تقدم للقارئ الفلسطيني الكتاب الثالث من سلسلة السّير الذاتية، والتي بدأها بسيرة السيد راجي خوري تحت عنوان: «هذا أنا». ومن ثم بكتاب «عيسى باسيل بندك: حياته... أعماله... مذكراته ١٨٩٨-١٩٨٤» والتي أشرف عليها د. عدنان أيوب مسلم.

إنّ الهدف الرئيس من هذه السلسلة الجديدة لديار للنشر هو المساهمة في كتابة التاريخ الشفوي الفلسطيني كجزء أصيل من كتابه الرواية الفلسطينية كما عاشها أباؤنا واجدادنا وذلك بهدف بلورة هوية فلسطينية متجذرة في التاريخ تتسم بدينامية تتطور بمرور الزمن.

وها نحن نهدي إلى المكتبة العربية عامة وإلى أبناء بيت ساحور في الوطن والمهجر خاصة هذا الكتاب الثمين الثالث والذي حُطّ بيراع رجلٍ من رجالات مدينة بيت ساحور عُرف بغيرته على مدينته وبعمله الدؤوب لخدمة وطنه وأهله، الأستاذ ميخائيل رشمأوي. ويعرض هذا الكتاب وباختصار السّير الذاتية لأباء ولسياسيين ووجهاء من بيت ساحور تركوا بصماتهم على المستوى الديني والأدبي والسياسي والاجتماعي.

ولا يسعني هنا إلا أن أتقدّم بالشكر الجزيل الى الأستاذ ميخائيل رشمأوي الذي أشرف على إصدار هذا الكتاب والذي قام بالبحث والتنقيب وجمع المعلومات والصور ليؤرخ جزءاً من تاريخ هذه المدينة العريقة بيت ساحور.

كما وأتقدّم بالشكر إلى كل من ساهم في إنجاح هذا الكتاب وقدم الدعم الفني واللوجستي، وأخص بالذكر ابنة بيت ساحور، الأنسة إجرید خوري والتي قامت بتصميم هذا الكتاب كي يأخذ شكله الفني الذي يليق به.

وكلنا أمل أن يكون هذا الكتاب جزءاً من الذاكرة الفلسطينية وأن يشجع الكثيرين على القراءة والكتابة.

القس د. ميري الراهب

بيت لحم، حزيران ٢٠١٤

تهيد

قبل فترة بسيطة وفي أثناء اجتماعات في مقرّ المجلس البلدي في بيت ساحور لمناقشة أمور تخصّ مدينة بيت ساحور. وكان ذلك متعلّقاً بعمل نشرة أو كتاب أو دليل عن بيت ساحور خطرت لي فكرة أن أتولّى وضع كتابٍ يعرض بشكلٍ مختصر عن تاريخ بيت ساحور. ومن ثمّ أقوم بعرضٍ لأهمّ شخصيّات المدينة. ولقد ترددت كثيراً في المضي بهذه الفكرة خشيةً أن أسهوّ عن أديبٍ ما أو رجلٍ إصلاحٍ أو رجلٍ دينٍ أو... ولكن أثناء اجتماعاتٍ تمّت قبل فترة في بلدية بيت ساحور حول تسمية الشوارع بأسماءٍ عربيّةٍ ودينيةٍ وتاريخيّةٍ ورموزٍ محليّةٍ. عادت الفكرة تلحّ عليّ بأن أقوم بهذا العمل رغم ما قد يكون فيه من إحراج وذلك لأنّه وأثناء نقاش أعضاء اللجنة حول الرموز المحليّة جمّعت معلومات لا بأس بها حول هذه الرموز. ولا أبالغ إذا قلت أنّه وفي هذه الاجتماعات تمّ طرح أسماءٍ لمعظم شخصيات بيت ساحور البارزة.

لهذا قرّرت أن أغامر بجمع هذه المعلومات في كتابٍ يكون مرجعاً للأجيال القادمة للتعرف على آبائهم وأجدادهم الذين سطرّوا في سجلّ تاريخ هذه المدينة سجلّاتٍ شرفٍ وإباءٍ ونخوةٍ ورأي. وقد ركّزت في بحثي على الجانب الأدبي والسياسي وكتبت عن وجهاء بيت ساحور وحاولت في هذا الجانب أن أشمل مختلف العائلات في بيت ساحور وأنا متأكّد أنّ هناك الكثير من أبناء بيت ساحور برعوا وتفوّقوا في مجالاتٍ أخرى عديدة مثل الاقتصاد والزراعة والتعليم وغيرها من المجالات ولكن لا يتسع المجال للحديث عن كل أبناء بيت ساحور في هذا الكتاب ولكن قد تأتي الفرصة لي ولغيري بأن يكمل ما بدأت به وقد حاولت أن أذكر بعض الأحداث التاريخيّة من خلال سيرة هؤلاء الشخصيات لأنّ هذه الأحداث كانت جزءاً من حياتهم. وستجدون أنّ بعض الشخصيات أخذت حيزاً أكبر من غيرها في هذا الكتاب وذلك يعود لوجود مراجع وكتب عنها أكثر من غيرها فأرجو المعذرة وقد احتلّ المثقّفون مساحةً واسعة في الكتاب. ولقد نشرّت الفكرة في المدينة لكي لا يعتبر عليّ أحد بأنني قد جأهلت رمزاً ما من رموز بيت ساحور وإذا نسيت أحداً فقد يأتي بعدي من يتابع الخطى ويكتب عن شخصياتٍ أخرى ولتكون سلسلة كتب عن شخصيات ساحوريّة. ومن لا يعمل لا يخطئ والله الموفّق.

تقديم

كلمة فكلمة، وسطر بعد سطر، وصفحة بعد صفحة، ومن أوّل الكتاب إلى آخره، ودون أن يداهمني أيُّ احساسٍ بالتعب أو الملل، تتبعت تفاصيل ما خطّه الأستاذ ميخائيل رشمأوي في كتابه الوثائقي عن بيت ساحور، منتبهًا ومقدّرًا حجم الجهد والوقت الذي بذله أبو الرائد في إعداد وإجازِ دراسةٍ مطرّزةٍ ومتخمةٍ بمعلوماتٍ غزيرةٍ ودسمةٍ.

نص أبو الرائد منحوتٌ بأسلوبٍ سلسٍ ورشيق، مما يجعله في متناول يد جميع فئاتٍ وشرائح الناس دون استثناء، وهذا يجعل الكتابَ كتابًا شعبيًّا بدرجة الامتياز. إنّ هذا النوع من المؤلفات ذات الطابع التوثيقي والذي يمتازُ بالبساطة والوضوح في الكلمات والمفاهيم والمعاني يؤدّي وظيفةً تربويّةً وثقافيّةً هامّةً من شأنها التمهيد تباعًا لاختراق عظيم الأميّة الثقافيّة لجيلٍ جديدٍ يأنف القراءة وصدافة الكتاب... على طريق ضحّ الحياة في شرايين المقولة الشهيرة: اقتصدوا في كلّ شيءٍ إلا الثقافة.

أما متنُ النصّ فيتدفّق مدارًا بالأسماء والأعلام والأحداث والتواريخ والمبادرات والنجاحات والإبداعات والتطوّرات والمعلومات الغزيرة، بعضها يفتن عقلك وقلبك، ويثير حماسك، ويجبرك على القول وطنيًّا لا جهويًّا: ارفع رأسك فأنت ساحوري، كما هي المعلومات التي تشير إلى الوعي الديمقراطي المبكر الذي جسّدته المدينة حين أجرت أوّل انتخابات لبلديتها عام ١٩٢٩، أي قبل أربعةٍ وثمانين عامًا، بما هو أشبه آنذاك بسفينيّةٍ جُدّف ضد التيار.

أو كما هي المبادرة الخلاقّة التي فجّرها رئيس البلدية آنذاك السّيّد نقولا أبو عيطة في أواخر الستينات من القرن الماضي حين استضاف في المدينة رغم تهديد ووعيد الاحتلال أوّل مؤتمرٍ وطنيٍّ لرؤساء بلديات الضفة الغربيّة بهدف تنظيم وتوحيد الصّوت الوطني المقاوم للاحتلال الإسرائيلي، بما هو تعبيرٌ عن علوّ وألوية الأجنده الوطنيّة في رأس الساحوري، وللتذكير فقد مثلت مبادرة نقولا أبو عيطة مع غيرها من الأسباب والتطورات اللاحقة مهمازًا قويًّا في ولادة لجنة التوجيه الوطني في النصف الثاني من سبعينات القرن الماضي بقيادة بسام الشكعة وكرم خلف ووحيد الحمدالله وخليل خير وغيرهم، والذين حولوا بلديات الضفة الغربيّة الى قلاعٍ وطنيّةٍ وصوتٍ منظمة التحرير الفلسطينية في الأراضي المحتلة.

أو كما هي إرادة يعقوب باسيل الشوملي الذي أجبر الاحتلال الإسرائيلي بعد أن قام بطرده مع أسرته من بيته ونفيه الى أريحا، بالموافقة على عودته الى بيته منتصراً دون أن يخضع لأي شرط من شروط الاحتلال بما يدل على الأتفة والرجولة والعنفوان التي يتسم بها رجال المدينة وطلانعها ومثقفوها. أو كما هو النموذج الساطع للتأخي الإسلامي - المسيحي الذي عكسه ومثله الأب ابراهيم الياس عياد. مما دفع الرئيس الشهيد ياسر عرفات إلى وصفه بفارس الكنيسة والوطن. أو كما هو المطران جبرائيل أبو سعدي صديق الفقراء والذي عاش ومات زاهداً متقشفاً أسوةً بمثال وسلوك السيد المسيح عليه السلام. أو كما هو الحش الوطني العالي للأب الياس عبدالله رشماوي الذي كان يقف على رأس المظاهرات الوطنية في غزة. حتى أن بيته كان محجاً ومأوى وملاذاً لكل الوطنيين والثوريين الفلسطينيين.

أو كما هو المناضل عطاالله جميل رشماوي مرآة الكادحين وصوتهم ورمز الصلابة والصمود في زنازين التحقيق. بينما يأتي الشهيد الياس جريس جرابسة ليوصل مسيرة أبي جميل ناسجاً بدمه نظريتين في آن واحد: نظرية الصمود في التحقيق ونظرية الصمود في الاختفاء.

أو كما هو المحامي البارع متعدد المواهب عيسى نخلة عواد مؤسس الدبلوماسية الفلسطينية في الأربعينات من القرن الماضي والناطق الرسمي باسم عدالة القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة وصاحب موسوعة التاريخ الفلسطيني القديم والحديث. أو الدكتور قسطة الشوملي الأكاديمي الجمعي الذي مارس في آن واحد علوم التدريس والأدب والنقد والبحث والتأريخ والترجمة. وعالم الثدييات الشهير سنا عطاالله وابن أخته الدكتور مازن قمصية الذي واصل الحفر العلمي في حقل خاله وفي حقول أخرى. والمثقف الموسوعي والترغيب. والباحث المميز جميل هلال. والأديب الثوري جمال بنورة. والأديبة والإعلامية ليلي الأطرش. والطبيب الشاعر جمال سلسع. والمربي الشاعر سامي غانم والزجال الشعبي فوزي الشيخ. والمخرج العالمي ميخائيل اليتيم. والفنان والرسام حفيظ قسيس... وغيرهم العشرات من أصحاب الأقلام والعقول والمواهب التي تزين جبين حقل الرعاية بنياشين الإبداع والتميز.

أو كما هي البطولة الجماعية في أرفع وأقدس معانيها حين قدمت المدينة خمسة وعشرين من الشهداء ومئات الجرحى على مذبح النضال الوطني. ومثلهم وأكثر من الأسرى الذين أمضى بعضهم عشرات السنين في سجون الاحتلال. بما مثله ومثله ذلك من استعداد عالٍ للتضحية ونكران للذات وانغماس كلي في معمعان الثورة الفلسطينية. هذه مجرد أمثلة للتدليل لا للحصر... تعكس بعض ما زخر به مؤلف أبو الرائد من أحداث ومواقف وبطولات وإبداعات تشير إلى تراث مدينة صغيرة تتفتق من عقول وإرادة أبنائها طموحات بلا حدود...

ويخال لي أنّ التعريف والتقديم لكتاب يخص مدينة بيت ساحور سيظلُّ ناقصاً دون استذكارِ تجربة العصيان الضريبي ومعركة الهويات التي أشعلتها المدينة في الانتفاضة الأولى الجيدة. بما مثلته من علامة فارقة وانعطافية نوعيّة في المسيرة الكفاحيّة والوطنية للمدينة وشبابها المناضل.

إنّ المعاني الوطنيّة العميقة والشاملة التي انطوت عليها معركة العصيان الضريبي. وما أحدثته من تفاعلاتٍ ثوريّة على صعيد عموم الوطن. يمكن ببساطة التّديل عليها من خلال حجم وشراسة ردود فعل قوَّات الاحتلال الاسرائيلي على المدينة وسكّانها. ابتداءً بالحصار الشامل للمدينة والاجتياح العنيف لها ولبيوتها. مروراً بالنهب والمصادرات التعسفيّة وسرقة ممتلكات الناس. وصولاً إلى الاعتقالات الإداريّة الجماعيّة. أمّا صاعقة تسليم الهويات فقد جرّعت الاحتلال وجنرلاته كؤوس الهستيريا. لقد حطّم شباب المدينة بتفجيرهم هذه الصاعقة كلّ محرّمات الاحتلال. وحفروا في التاريخ الفلسطيني اسم مدينة صغيرة تبوّأت شرف كسر التابو الإسرائيلي... نعم لقد حفرت بيت ساحور في كتاب المقاومة جلاله المبادرة... حقاً إنّها جلاله المبادرة... جلاله الاقتحام... لقد اقتحم الشباب السماء... وكان الاقتحام رجولياً وبطوليّاً استحقّ احترام العدو قبل الصديق.

لا مجال للخوف من المستقبل إذا امتزج إبداع العقل بإبداع المقاومة وانصهرت وحدتُهُما في سبيكة واحدة. عندها فإنّ حتميّة تحقيق الأهداف تتسارع في الانتقال من الإمكانية التاريخيّة الى الإمكانية الواقعية. أو بلغة الرياضيات من الجبر الى الحساب... إلا أنّ إبداع البشر واستعدادهم للتضحية وحتى ممارسة البطولة في سبيل سعادة الناس وحرّيتهم كما أضاعت بعضاً من أسمائهم إشعاعات نصّ (أبو الرائد)... ليس هو الجواب النهائي على سؤال الفوز بالانتصار... الجواب النهائي هو: مواصلة شغف الإبداع وحرارة التضحية والبطولة. والأكثر أهمية مواصلة التشبّث بحمل الرّاية خاصة في الأزمنة الصّعبة والمتقهقرة. والايان العميق بالمستقبل... على هذا النحو سيكون مؤكّداً أنّ علم حرّية فلسطين سيرفرف عاليّاً فوق قباب القدس وعلى مروج حقل الرّعاة.

بقلم:

الدكتور جبرائيل جورج الشوملي

بيت ساحور

«لمحة تاريخية»

ورد في كتاب الدكتور توما بئورة عن بيت ساحور ما يلي:
 من أين جاء الإسم؟ الإسم ساهور آرامي كلداني ويعني السَّهر أو الرَّاعي. ويقول آخرون أن الكلمة ساحور جاءت من كلمة ساحر أو منجم. إذ سُجِر الرَّعاة في هذا المكان ببشارة الملائكة بمولد السيّد المسيح.

ويقول الدكتور توما في كتابه أن هذا المكان كان مشهوراً منذ أقدم العصور وكان لخصبه سبباً في سكنى إله الخصب الكنعاني (إيلي لاهاما) هذه المنطقة. ويذكر المؤرّخ ويلكين أن هذا المكان كان مسكوناً قبل التاريخ؛ لما وُجد فيه من آثار قديمة جداً. حيث عُثِر على الكثير من الأدوات القديمة من سُرج و قواوير فخاريّة في عدّة أماكن ثبت بعد فحصها أنّها من العصر البرونزي الأخير ومن العصر الحديدي أي قبل الميلاد بألفي عام إلى ألف ومئتي عام. ويقول أن الأب هنسلر عثر عام ١٩٠٨ على بُعد ثلاثمئة متر من كنيسة اللاتين على مدافن وُجد فيها قواوير فخاريّة وسراج ذو أربع زوايا للإضاءة ثبت أنّها من العصر البرونزي الأوّل والأوسط وكذلك عُثِر على مثلها عام ١٩٧٠ في مكانٍ آخر.

وعُثِر على آبار كثيرة منحوتة في الصّخر وأهمها بئر السيّدة العذراء في وسط السّوق ويذكر الرّاهب الدّومنيكاني ريكولدو من مونت كروسي أن يوسف وخطيبته عندما مرّا من هذا المكان تعباً فجلسا يستريحان عند هذا البئر وفاضت المياه فيه. وشربت مريم وخطيبها منه وفي روايةٍ أخرى أن سكان تلك المنطقة رفضوا إعطاء مريم الحامل ماءً فطلبت من البئر (فوري حتى أشرب وغوري).

يقول الدكتور توما في كتابه: «يجزم المؤرخون أنّ خربة (الصير) والتي تُعرف منذ القدم بصير الغنم والتي كانت تخصّ أهل خربة المزار الواقعة شمال غرب بيت ساحور والمهجورة اليوم وابتاعها أهالي بيت ساحور حيث موقع (برج ايدرا) الذي ذُكر في العهد القديم من التّوراة ويُدعى بُرج الرّعاة والذي كان قائماً حتّى القرن الثالث ميلادي وأثار دير وكنيسة الصير والآبار والمغر وصلاحيّة الموقع للرعي وبعده عن السّهل المزروع. هذه الخربة هي البقعة التي سكنها الرّعاة زمن السيّد المسيح. إذ يصعب أن يسكن أناسٌ وسط السّهل الخصب المزروع حيث لا مغارة فيه يلجؤون إليها ليلاً وشتاءً (وذلك في إشارة إلى سهل الرّعاة)».

وبعض المؤرّخين يقولون عكس ذلك حيث يقول بيتروس دياكونوس قيّم مكتبة مونتة كازينو في كتابه الذي جمعه عام ١١٣٧م وضمّنه كل ما نُشر عن رحلات الحجّاج في الأراضي المقدّسة: «تقع كنيسة الرّعاة وسط حقلٍ خصيبٍ خيطها أشجار الزيتون والكنيسة محاطة بسورٍ حجريٍّ منيع. وفي الدير مغارةٌ منيرةٌ فيها هيكلٌ لذكري المكان الذي بشر فيه الملائكة الرعاة بميلاد المسيح».

وذكر فوكاس عام ١١٧٧م أنّه رأى المغارة التي ظهرَ فيها الملائكة للرّعاة مرّتين أنشودة «المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السّلام». كذلك ذكر أرنولد الدير عام ١٢٣١م. وكان يسكنه رهبان يونانيّون واسمه دير المجد لله في الأعالي. ودُمّر الدير بعد اندحار الصّليبيّين.

وذكرت بيت ساحور بهذا الإسم كما ورد في كتاب الدكتور توما بثورة لأوّل مرّة في التّاريخ الحديث من مؤرّخ شرقي عام ١٤٨٣م في الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل تأليف قاضي القضاة أبو اليمن القاضي مجير الدّين الحنبلي عن أقدم ساحوري معروف في (الجزء الثاني صفحة ٥٤٢) حيث قال: «والشيخ شعبان بن سالم من بيت ساحور المعمر أبو سالم. وُلد كما اقتضى كلامه سنة ٧٧٣هـ. وتوفّي عام ٨٨٨هـ. وكان عمره ١١٥ عاماً عندما توفّي ودُفن في المقبرة الإسلاميّة عام ٨٨٨هـ (عام ١٤٨٤م).

وذكرت بيت ساحور أيضاً من مؤرّخ غربي اسمه جون وورميسر أيضاً عام ١٥٩١م ومؤرّخ آخر اسمه جين بوخر تحت اسم بيتاهور (Bethahour). وكانت بيت ساحور خاليةً من السّكان فترة من الزّمن حتّى أواسط القرن الثالث عشر سوى من الرّعاة والنّواطير وعمّال الأرض أّتام الحصاد يسكنون المغرّ المتعدّدة والأكوّاح البسيطة إلى أن أخذت موجاتٌ جديدة من السّكان تلجأ إلى المنطقة هرباً من اضطهاد ديني أو وضع اجتماعي. وأوّل من التجأ إليها هم العجاجيّة (عائلات هندي وأبو غنتورا) قادمين من بلدة العجاجيّة في وادي موسى وسكنوا في المغر الموجودة اليوم تحت عمارة شاهين. وجاء خلاوي جد عائلة سلسع وشوملي (الجرابسة) في نفس الفترة من منطقة وادي موسى ويُعتقد (والكلام للدكتور) أنّه من مكان سلع

إلى الشّمال الغربي من مَعان. وسكن الجرايسة المغر الموجودة تحت بناية الشّوملي في وسط البلدة ومغارة تحت بيت أنطون يوسف أبو الزّلف إلى الغرب من بئر السّيدة. وبقي العجاجة والجرايسة ردهةً من الزّمن سكان بيت ساحور وحيدون يعملون مزارعين ورعاةً لأصحاب الأرض أهل بيت لحم.

ويذكر الدكتور في كتابه كما روى المسنّنون له أنّ أوّل بيت سُيّد في البلدة قبل ما يزيد عن ستمائة عام هو بيت (أبو غنتور) في وسط البلدة. وكان قائمًا لفترة قريبة وهدمَ لغايات توسيع الشارع. وكان لهذا البيت تاريخٌ حافلٌ إذ من على سطحه قاوم السّواحره اللصوص والغزاة فدعي بيت النّاطور. وكانت الأرض مشاعاً قام بتقسيمها عبدالله شحادة بنّورة جد المؤلّف فكان للحمائل الإسلاميّة خمس حصص وثلاث حصص للحمائل المسيحيّة الثلاث (القرحة والمراشدة والجرايسة). وكان ذلك قبل مائة وخمسن عامًا فقط. وقد ذُكر أنّ العائلات المسيحيّة في بيت ساحور عام ١٨٣٢ كانت أربعين عائلة فقط.

ملاحظة: لا يتسع المجال هنا لذكر من أين جاءت بقتة عائلات بيت ساحور فهذا الموضوع ليس مطروحًا في هذا الكتاب. وهذا موجود في كتاب الدكتور توما بنّورة لذا قَمَن أراد الاستفادة فليرجع إلى الكتاب - الدكتور توما بنّورة (أفراتا) تاريخ بيت لحم بيت جالا بيت ساحور مطبعة المعارف - القدس ١٩٨٢م

سكان بيت ساحور

بالرجوع إلى أريشيف بلدية بيت ساحور فإنّ المسيحيين يشكّلون ثمانين بالمئة من عدد السّكان والمسلمين ٢٠ بالمئة ويشكّل اللاّجئون منهم ما نسبته ٦ بالمئة وإنّ أوّل مجلس قروي في بيت ساحور تأسّس عام ١٩٢٥م برئاسة صالح جريس عيّاش الأطرش استمرّ لعام ١٩٢٩ وأما أعضاء المجلس فكانوا: جادالله يعقوب اسحق، سعد يعقوب سعد، الياس خليل بدرا، عبدالله جابر جبران، نقولا عودة الجرايسه، ويوسف عيسى مصلح. وفي عام ١٩٢٩ تطوّر المجلس القروي إلى مجلس محليّ يعقد اجتماعاته في بيت السّيد نقولا عودة جرابيسه ثمّ في بيت السّيد صالح جريس الأطرش وأخيراً في بيت الخوري عازر سليمان هلال، وكان الأعضاء يتناوبون على رئاسة المجلس شهريّاً. وخلال هذه الفترة تمّ بناء مبنى البلدية عام ١٩٢٧م.

- جرت أوّل انتخابات بلدية (محليّة) بتاريخ ١٩٢٩/١١/١١ برئاسة حنا جريس قمصيّة.
- وبتاريخ ١٩٣٢/١٠/٣م انتخابات أخرى برئاسة باسيل السّوملي.
- ترأّس المجلس المحليّ الجديد حنا فرح بّورة وذلك في ١٩٤٥/٨/٣٠م.
- وفي ١٩٥٠/٢/٢٧م انتخب مجلس جديد برئاسة جريس حنا قمصية، وبتاريخ ١٩٥٣/١١/٢٨ تحوّل المجلس المحليّ إلى مجلس بلدي كما ورد في الجريدة الرّسميّة رقم ٢ العدد ١١٢٥ بتاريخ ١٩٥٢/١٠/١٦م.
- وفي ١٩٥٥/٩/٢٠م انتخاب أوّل مجلس بلدي برئاسة نقولا أبو عيطه.
- وفي ١٩٥٨/١١/٢٤م تعيين لجنة محليّة برئاسة عطالله مصلح استمرت حتى عام ١٩٦٠م.
- وفي ١٩٦٤/٤/٢٧م تعيين لجنة بلديّة برئاسة قائم مقام قضاء بيت لحم عودة محاربين وصلاح الناظر ومظهر عتاب.
- وفي ١٩٦٥/٧/٢٩م انتخاب مجلس بلدي جديد برئاسة حنا الخوري الأطرش.
- وفي ١٩٦٦/٦/٢٢م لجنة بلدية برئاسة قائم مقام بيت لحم مظهر عتاب.
- في ١٩٦٦/٦/٢٢ بلدية بالتزكيّة برئاسة نقولا أبوعيطه.



وفي عهد إدارة نقولا عيسى الياس أبو عيطة للبلدية عام ١٩٦٦م عُقد مؤتمر رؤساء بلديات الضفة الغربية بدعوة من بلدية بيت ساحور وقد عقد هذا الاجتماع في بيت ساحور في قاعة دير الرّوم الكاثوليك. وقد كان السيد نقولا أبو عيطة رئيس البلدية هو المبادر لهذا المؤتمر. وقد تميّز السيد نقولا أبو عيطة بمواقفه الجريئة أمام قادة وجنرالات الاحتلال الإسرائيلي، لذا فقد فرض شخصيته عليهم وألزمهم باحترامه في كل مناسبة. وكان لا يحابي أحداً بل كان يحاول أن يفرض القانون على الجميع دون استثناء وقد تولى رئاسة بلدية بيت ساحور مرتين. رئاسة أول مجلس بلدي في بيت ساحور عام ١٩٥٥م ورئاسة بلدية بيت ساحور بالتزكية عام ١٩٦٦م. وروى أحد الموظفين هذه القصة الحقيقية التي تصف شجاعة وجرأة السيد نقولا أبو عيطة في مواجهة الاحتلال: أُستدعي في إحدى المرات لمقابلة الحاكم العسكري فذهب هو وسكرتيره آنذاك السيد جورج مصلح وهناك قابلهم أحد الجنود وهو يرفع رجليه على الطاولة ويحادثهم ومع أنّ السيد نقولا طلب منه إنزال قدميه معرّفاً نفسه كرئيس بلدية إلا أنه رفض ذلك بل

طلب هويته فطلب منه السيد نقولا أن ينزل قدميه أولاً عن الطاولة ولكن الجندي لم يستجب فما كان من السيد نقولا إلا أن عاد إلى البلدية رافضاً استقبال المكالمات الواردة من المقاطعة. ولم يمثل لمقابلة الحاكم العسكري إلا بعد أن أخذ وعداً من الحاكم العسكري بأن يقابله شخصياً عندما يذهب إلى المقاطعة. ومنذ ذلك الوقت صار أبو عيسى يذهب إلى المقاطعة ويدخل دون استئذان من أحد. وهكذا استطاع أن يفرض شخصيته على الحكم العسكري. وهذا هو الاحتلال فهو يرضخ للقوة وللشخصية القوية.

سبب عقد اجتماع مؤتمر رؤساء البلديات: ترددت في بعض أنحاء العالم العربي بعد احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٦م صيحات تدعو إلى مقاطعة انتاج الضفة الغربية. حتّى أنّ هذا الموضوع أدرج على جدول أعمال مجلس الجامعة العربية. وكاد المجلس يتخذ قراراً بالمقاطعة. وحركت البلديات والغرف التجارية للدفاع عن حق أبناء الضفة الغربية وقطاع غزة في العيش والحياة. ولكن هذا التحرك كان يعوزه التنسيق. فانبرى مجلس بلدية بيت ساحور لتبني هذه القضية. واستضاف المجلس جميع رؤساء بلديات الضفة الغربية وكان ذلك في ١٩٧١/٨/١٨م وقد حضر هذا اللقاء رؤساء بلديات أو من ينوب عنهم أريحا والبيرة والخليل وبنين زيد وبيت جالا وبيت لحم وبيتونيا وبيروت وجنين وحلحول ودورا ودير دبان ورام الله وسلفيت وسلواد وطوباس وطولكرم وعزّابة وقلقيلية و نابلس ويطّا ويعبد (٢٣) رئيساً أو نائب رئيس.

في بداية الاجتماع رحّب رئيس بلدية بيت ساحور السيد نقولا أبو عيطة بالحاضرين ودعاهم إلى معالجة هذا الموضوع الهام. وقد اتخذ المؤتمر القرارات التالية:

١. إرسال برقيات شكر إلى هيئة الغرف التجاريّة ومثلي القطاع الزراعي
٢. توحيد جهود البلديات والغرف التجاريّة والقطاع الزراعي في هذا الموضوع
٣. انتخاب السيد نقولا أبوعيطّة رئيساً للمؤتمر والسّيدين حكمت المصري وأنور نسبية ليعملوا مع الغرف التجاريّة والقطاع الزراعي لدى الجامعة العربيّة وإقناعها بأنّ منتوجات الصّفة الغربيّة وقطاع غزّة هي منتوجات عربيّة
٤. يناشد المؤتمر العالم العربيّ لمساعدة الشّعب الفلسطيني
٥. تشكيل لجنة لوضع مذكرة حول هذا الموضوع
٦. إرسال برقيّة إلى الأمين العام لجامعة الدّول العربيّة يناشد فيها المجتمعون أن يعمل مع مندوبي الدّول العربيّة على إلغاء موضوع المقاطعة

ونتيجة لهذا المؤتمر سافر رئيس بلدية بيت ساحور السيد نقولا أبو عيطّة مع الوفد إلى عمّان وإلى بيروت والقاهرة وأثمرت الاتّصالات على تجميد هذا الموضوع.

ويعتبر هذا المؤتمر أوّل صوتٍ مسموع لأبناء الصّفة منذ الاحتلال وأوّل لقاء رسمي بين شخصيات الصّفة منذ حرب ٦٧م. وطبعاً حضر المؤتمر عددٌ كبيرٌ من المرّاسلين والصّحف والإذاعات وتولّت الصحافة العربيّة والعالميّة تغطية هذا الحدث الهام. ومّا يجدر ذكره أنّ رئيس بلدية بيت ساحور قام أثناء زيارة القاهرة بوضع إكليل من الزّهور على قبر الرّئيس الخالد (جمال عبد الناصر) والذي توفي بأزمة قلبيّة حادّة أثناء محاولته وضع حدّ للاشتباكات التي حدثت بين المقاومة الفلسطينيّة والجيش الأردني عام ١٩٧٠م.

- في ١٢/٥/١٩٧٢ انتخابات جديدة برئاسة جريس الطّويل
- بتاريخ ١٢/٤/١٩٧٦ انتخاب مجلس جديد برئاسة حنا الخوري الأطرش. وقد دام عمل هذا المجلس مدّة خمسة وعشرين عامًا
- بتاريخ ١٨/٨/٢٠٠١ وبعد أكثر من خمسة وعشرين عامًا قامت وزارة الحكم المحلّي بتعيين مجلس بلدي جديد برئاسة فؤاد كوكالي. ويتكوّن من اثني عشر عضوًا ٩ ذكور و٣ إناث ولأوّل مرّة يدخل العنصر النسائي المجلس البلدي. ولأوّل مرّة يتمّ تعيين امرأة كنائب للرئيس وهي السّيدة سماح نجيب اسكندر خوري

- بتاريخ ٢٠٠٥/٥/٥ انتخاب مجلس جديد برئاسة هاني ناجي عطالله الحايك وكانت هذه الانتخابات بعد أن سمحت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بإجرائها حيث كانت قد أصدرت قرارًا بتجميد الانتخابات عام ١٩٨٠م
- وفي عام ٢٠١٠ أُعلن عن إجراء انتخابات وفق نظام القوائم الذي يتيح للناخب أن يختار قائمة مرشّحين واحدة ولا يختار الناخب أشخاصًا. وعند تسليم القوائم من بيت ساحور والمناطق الأخرى في الضفة للانتخابات جاء قرارًا بإلغاء الانتخابات وبعد سنتين جرت الانتخابات عام ٢٠١٢م وقد فاز بالانتخابات - وفق النظام الجديد - برئاسة البلدية السيد هاني ناجي الحايك لدورة أخرى...

شهداء بيت ساحور

ستظلّ الدماء التي أريقت على تراب الوطن سطوراً عزّ وكرامة للأجيال القادمة:

١. يوسف ابراهيم حسن الأطرش ١٩٤٧م
٢. مطلق علي أحمد القصاص ١٩٥٢ / ١٠
٣. باسيل بشارة سالم عواد ١٩٥٦ ٩ / ٢٥ أثناء معركة في حوسان مع الجيش الإسرائيلي
٤. عوني خليل حتّا سّاحوري ١٩٦٧ / ٦ / ٥ نهر الأردن
٥. الياس سالم عيسى ر شماوي. ١٩٦٧ / ٦ / ٧ حرب ٦٧
٦. عيسى وهبة ابراهيم أبو سعدى: ١٩٦٧ / ٧ / ٢١ م نهر الأردن
٧. عدنان أحمد عيسى شعيبات ١٩٧٠م
٨. وليم جبرائيل جورج بنورة ١٩٧٠ / ٩ / ٢٠ حوادث أيلول في عمّان
٩. أنطون وهبة الرّاعي أبو عيطة ١٩٧٦ / ١٠ / ١ في معارك لبنان
١٠. باسم سليم فرح ر شماوي ١٩٨١ / ٣ / ٢٥ على يد روابط القرى
١١. موسى حسن الحاج الأطرش ١٩٨١ / ٧ / ١٥ في لبنان
١٢. جميل حسن الحاج الأطرش ١٩٨١ / ٧ / ١٥ في لبنان

١٣. أنور عبد الفتاح علي القصاص ١٩٨٢/٨/١٥ في لبنان
١٤. أدمون جلال عيسى غانم ١٩٨٨/٧/١٨ في الانتفاضة بيت ساحور
١٥. إياد بشارة نخلة أبو سعدي ١٩٨٨/١٠/٣٠ في الانتفاضة بيت ساحور
١٦. عطالله الياس عطالله مصلح ١٩٨٨/١٢/١٠ في الانتفاضة بيت ساحور
١٧. سلام جلال إبراهيم مصلح ١٩٩١/٢/١٨ في الانتفاضة في بيت ساحور
١٨. أنطون لويس أنطون الشوملي ١٩٩٢ /٥/٢ في عيد العمّال بيت ساحور
١٩. حازم أحمد عبد الرّحمن زبون ١٩٩٢/١٢/١٨ في بيت ساحور
٢٠. رائد خليل عوض الله شعيبات ١٩٩٥/١/٢ دار صلاح
٢١. عبدالله خليل عبدالله سجدية ١٩٩٧ /٣/٣٠ قلنديا
٢٢. الياس جريس الياس جرايسة ١٩٩٩/١/٢٤ (غرق في منطقة أريحا من سيول جارفة)
٢٣. رحمة رشيد شاهين عايش (شاهين) ٢٠٠٠/١١/٩ بيت ساحور
٢٤. عزيزة محمود حرب جبران(دّتون) ٢٠٠٠/١١/٩ بيت ساحور
٢٥. عطالله ميخائيل عطالله الحايك ٢٠٠٢/٤/١٢ بيت ساحور

المرجع: من أرشيف بلدية بيت ساحور ومن معلومات جمعتها من أهالي الشّهداء.